المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرحمة المهداة للعالمين أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه الى يوم الدين.

وبعد..

فقد شاء الله تعالى أن أكتب عن هذا الرجل العالم الفذ : أسد بن الفرات واسميته: ((أسد بن الفرات حياته وأثاره – دراسة تاريخية))، حتى يقرأه شبابنا المسلم، ويتزود بالايمان ويتحصن بالاخلاق لكي يصل حاضره بماضيه ويقتدي بسيرة أجداده العظام.

ولكي يتحقق فينا قول ربنا عز وجل:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ البقرة: ١٤٣

فعالمنا (أسد بن الفرات)هذا درس العلم وحفظ القرآن وتفقه واخذ علم اهل الرأي من علماء العراق (أبو حنيفة واصحابه) ونقله الى علم الامام (مالك بن أنس) عالم المدينة المنورة، وزاوج بين هذين العلمين والمذهبين المعروفين ونقله الى المغرب، الى القيروان فكانت الكتب الأسدية وكانت المدونة، ولقد شوقني هذا العالم الفذ (أبو عبدالله) الى التعريف به وخاصة بعد أن أصبح اميرا للجيش وخاض الحرب في البحر يرفع راية الاسلام فوق ربوع إفريقية.. فما احرانا الى أن نتبع خطاه ونتعلم دروس الجهاد منه، فقد جاهد في الله تعالى حق الجهاد، واعطانا صورة واضحة عن الاسلام وعن أمة الاسلام التي قال الله تعالى فيها: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ ﴾ آل عمران: ١١٠

وقد قسمت البحث الى أربعة مباحث:

المبحث الأول: إسمه ونسبه وكنيته ومولده وسيرته العلمية.

المبحث الثاني: سيرته العلمية وقضاؤه.

المبحث الثالث: شجاعته وجهاده.

المبحث الربع: الكتب الأسدية والمدونة.

أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا في ميزان حسناتي والحمد لله أولا وآخراً.

الباحث

المبحث الأول

إسمه ونسبه وكنيته ومولده

هو أبو عبدالله أسد بن الفرات بن سنان، مولى بني سليم، ولد عام ١٤٢هـ/٧٥٩م بحرّان[١]، من اعمال ديار بكر بالشام، وأصله من خراسان[٢] من نيسابور.[٣و٤].

سيرته العلمية وقضاؤه

---

[١] حرّان: بتشديد الراء، وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة اقور، وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرّها يوم وبين الرقّة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم، فتحت في أيام عمر بن الخطاب□ على يد عياض بن غنم وينسب اليها جماعة كثيرة من اهل العلم، ولها تاريخ، منهم ابو الحسن علي الحرّاني الحافظ، صنّف تاريخ الجزيرة، وروى عن ابي يعلى الموصلي وابن ابي شيبة البغدادي،(ياقوت الحموي، الامام شهاب الدين ابو عبدالله بن عبدالله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر ودار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م، ج٢، ص٢٣٥).

[٢] خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق، ازاذوار، قصبة جوين وخزنة وسجستان وكرمان، وفيها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وطالقان وسرفس، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحا، وذلك سنة ٣١هـ/ م في أيام خلافة عثمان بن عفان،ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٥٠.

[٣و٤] نيسابور: مدينة عظيمة اختلف في تسميتها فقال بعضهم: إنما سميت بذلك لأن سابور مرّ بها، وقيل غير ذلك، فتحها المسلمون في أيام خلافة عثمان بن عفان□، وقيل انها فتحت في ايام الخليفة عمر بن الخطاب□، بينها وبين الري مائة وستون فرسخا،ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٣١.
المالكي، ابو عبدالله بن ابي عبدالله، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيا وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم واوصافهم، تحقيق حسين مؤنس، ط١، ١٩٥١م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج١، ص١٧٢؛ القاضي عياض، ابو الفضل عياض بن موسى السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب الامام مالك، تحقيق الدكتور علي عمر، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج١، ص٦٠٨؛ الذهبي، الامام ابو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير اعلام النبلاء، تحقيق حسان عبدالمنان، بيت الافكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م، ج١، ص١٠٧٦؛شاكر، محمود، التاريخ الاسلامي، ط٥، ٤١١هـ-١٩٩١م، بيروت، ج٥، ص٢١٥؛ سعد، د.قاسم علي، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، دبي، ج١، ص٣١٨.

نشأته وطلبه للعلم:

رحل ابوه الى القيروان[١]، ونشأ بها، وهو ابن سنتين، وكان ابوه من اعيان الجند في جيش (محمد بن الاشعث الخزاعي) والي افريقية من قبل الخليفة ابو جعفر المنصور، ولزم علي بن زياد[٢] الفقيه المتعبد، ودرس عنده نحو تسع سنين وتعلم عنه وتفقّه على يديه، قال أسد: ((فأقمت بها نحو تسع سنين، فلما بلغت ثماني عشر علّمت القرآن))[٣] ، ثم رحل الى المشرق ودرس على يد الامام مالك بن أنس[١] رحمه الله، وسمع منه الموطأ[٢] وتعلم منه الكثير وكان ذلك سنة ١٧٢هـ/٦٧١م، وأوصاه الامام مالك بتقوى الله والقرآن والنصيحة للناس، ثم رحل الى العراق ودرس الفقه من ابي يوسف[٣]، ومحمد بن الحسن الشيباني[٤]، وسمع منهما الفروع على

---

[١] القيروان: قال الازهري: القيروان معرب وهو بالفارسية كاروان، قال أمرؤ القيس:
وغارة ذات قيروان كأن أسرابها الرّعال
وهي مدينة عظيمة بأفريقيا غبرت دهرا وليس بالمغرب مدينة أجلّ منها الى ان قدمت العرب أفريقيا، وهي مدينة مُصّرت في الاسلام في أيام معاوية بن ابي سفيان ،(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٠.

[٢] علي بن زياد التونسي: هو ابو الحسن علي بن زياد التونسي، قيل اصله من العجم، ولد بطرابلس، ثم انتقل الى تونس فسكنها، وهو ثقة مأمون، متعبد بارع في الفقه، سمع من مالك، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، وغيرهم، وسمع بافريقية قبل هذا من خالد بن عمران.القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٣٢٦. ومنه سمع البهلول بن راشد وأسد بن الفرات، وسحنون وجماعة ، مات سنة ١٨٣هـ، وقبره بتونس قرب سوق الترك، متبرك به والدعاء عنده مستجاب، (مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق د.علي عمر، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج١، ص١٢٨.

[٣] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٣٢٦.

[١] الأمام مالك بن انس: هو أحد الائمة الاربعة من اصحاب المذاهب المتبقيه، فهو مالك بن انس بن مالك بن عامر بن عمرو بن الحارث ابن غيلان، إمام دار الهجرة في زمانه، وقال الشافعي: ((إذا جاء الحديث فمالك النجم)). توفي ليلة الرابع عشر من صفر سنة ٣٧٩هـ/ م، وله خمس وثمانون سنة، (ابن كثير، ابو الفداء الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق علي محمد معوض وآخرون، ط٣، ٢٠٠٩م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١٠، ص١٨٢.

[٢] الموطأ: يعد الموطأ أول مؤلف ثابت النسبة، ذاع وانتشر في الاسلام وتناقلته الاجيال وهو ثابت النسبة الى الامام مالك رحمه الله، وهو الاول في التأليف في الفقه والحديث معاً، (ابو زهرة، الامام محمد، مالك حياته وعصره آراؤه وفقهه، ط٤، ٢٠٠٢م، دار الفكر العربي، القاهرة، ص١٨١.

[٣] ابو يوسف: وهو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصاري نسبا والكوفي منشأً، فهو عربي وليس بمولى من الموالي ، ولد سنة ١١٣هـ، وتوفي سنة ١٨٢هـ، وقد نشأ فقيرا، وكان ابو حنيفة

طريقة أهل العراق[٥]، وهما اصحاب الامام ابو حنيفة النعمان[١]فكان يحضر الدروس ويريد ان يأخذ الكثير من علم الامام محمد، فأخذه الامام الى بيته، فكان يسهر معه الليل كله، ويضع الامام قدحا من الماء، فاذا نعس نضح في وجهه الماء ليصحو، فكان هو اول عالم جمع بين مذهب الامام مالك ومذهب الامام ابو حنيفة النعمان.

يقول أسد عن نفسه: ((فلما أتيت الكوفة أتيت ابا يوسف فوجدته جالسا ومعه شاب وهو يملي عليه مسألة، فلما فرغ منها قال: ليت شعري، ما يقول فيها مالك؟ فقلت كذا وكذا، فنظر الي، فلما كان اليوم الثاني، كان مثل ذلك، وفي الثالثة مثله، فلما افترق الناس دعاني وقال: من اين أنت، ومن اين أقبلت؟ قال : فأخبرته، وقال : وما تطلب؟ قلت: ما ينفعني الله به، فعطف عليّ الشاب الجالس فقال: ضمّه اليك، لعل الله ينفعك به في الدنيا والآخرة، فخرجت معه الى داره، فاذا هو محمد بن الحسن، فلزمته حتى كنت من المناظرين من اصحابه))[٢].

والعجيب في الامر ان الشيباني عندما عرف ان تلميذه إبن سبيل قام بمساعدته، فكان يبعث اليه بثمانين دينارا ويقول له : ((ما عرفت أنك ابن سبيل الا الآن))[٣].

يمده بالمال، ولّي القضاء للمهدي والهادي والرشيد وكان أحفظ اصحاب ابي حنيفة للحديث. ابو زهرة، الامام محمد، ابو حنيفة حياته وعصره، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٨٢.

[٤] محمد بن الحسن الشيباني: ابو عبدالله الشيباني، مولاهم، صاحب ابو حنيفة، أصله من قرية من قرى دمشق، قدم ابوه العراق، فولد محمد بواسط سنة اثنتين وثلاثين ومائة ونشأ بالكوفة فسمع من ابي حنيفة وسكن بغداد، وحدّث بها وولاه الرشيد قضاء الرقة ثم عزله، مات هو والكسائي في يوم واحد من سنة ١٨٩هـ وكان عمره ثمان وخمسين سنة، (ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢١٣.

[٥] المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٧٣؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٤٦٠.

[١] ابو حنيفة النعمان: اسمه النعمان بن ثابت التيمي مولاهم، الكوفي فقيه العراق وأحد ائمة الاسلام، والسادة الاعلام، وأحد الائمة الاربعة اصحاب المذاهب المتّبعة، وهو اقدمهم وفاةً، لأنه أدرك عصر الصحابة ورأى أنس بن مالك وغيره، وكان مولده سنة ثمانين، وكانت وفاته سنة خمسين ومائة، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص١١١.

[٢] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص١١٠.

[٣] المصدر نفسه، ج١، ص١١٠.

ولما نعي الامام مالك وارتجت العراق لموته[٤]، شاهد أسد بن الفرات بأم عينيه، ورأى شدة وجدهم واجتماعهم على ذلك، وذكر ذلك لشيخه الشيباني فقال له: ((أسكت، كان والله أمير المؤمنين في الآثار))[١] ، فقدم اسد بن الفرات حين وفاة مالك رحمه الله وأجمع أمره على الانتقال الى مذهبه[٢].

وبعدها قرر الرحيل الى مصر، وكان معه زاداً عظيما فالتقى هناك بتلاميذ الامام مالك، وهما أشهب بن عبد العزيز[٣] وابن القاسم[٤] فأتى أولا الى ابن وهب[٥]، وقال له : ((هذه كتب ابي حنيفة)) وسأله أن يجيب عليها على مذهب الامام مالك فتورع ابن وهب وأبى، عندها التقى بابن القاسم وسأله فأجاب ابن القاسم الى ما

---

[٤] الشيرازي، ابو اسحق، طبقات الفقهاء، المكتبة العربية، بغداد، ١٣٥٦هـ، ص١٥٥.
[١] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦١٢.
[٢] الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص١٥٦؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦١٢.
[٣] أشهب بن عبدالعزيز : ابن داود بن ابراهيم ابو عمرو القيسي العامري، الجعدي، اسمه مسكين، واشهب لقب، روى عن مالك ابن انس – تفقه به- وغيره، وروى عن سحنون بن سعيد وغيره، صنّف كتابا في الفقه وهو المدونة، وقال ابن حارث: ((لما كملت الاسدية أخذها أشهب واقامها لنفسه))، علي سعد، د.قاسم، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ج١، ص٣٣٣.
[٤] إبن القاسم: وهو ابو عبدالله، عبدالرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي، عالم الديار المصرية وفقيهها، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقيل سنة: ثمان وعشرين ومائة، وتوفي بمصر سنة احدى وتسعين ومائة، الفقيه صاحب مالك، ثقة، من كبار العاشرة، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق ايمن عرفة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج١، ص٣٩٣، رقم الترجمة ٤٤٥٠).
قال عنه ابن عبدالبر في الانتقاء: وكان فقيها قد غلب عليه الرأي وكان رجلا صالحا مقلاً صابرا، وروايته للموطأ عن مالك رواية صحيحة ، ويروى انه صحب مالكا نحو عشرين سنة، وكان من أخص تلاميذه، وعن مالك أنه ذكر عنده ابن القاسم فقال: عافاه الله، مثله كمثل جرابٍ مملوء مسكاً، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢، ص٢٢١٥، رقم الترجمة: ٢٨٦٦؛وينظر: أحمد مختار، رمزي، سير اعلام المحدثين، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ص١٠٧.
[٥] ابن وهب: وهو عبدالله بن وهب بن مسلم الفهري القرشي مولاهم، ابو محمد المصري، الحافظ الفقيه، ولد بمصر في ذي القعدة سنة خمس وعشرين ومائة، وقيل : بل ولد سنة اربع وعشرين ومائة، وفي هذا العام مات ابن شهاب رضي الله عنه، طلب العلم وله سبع عشرة سنة، (الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢، ص٢٥٤٦، رقم الترجمة:٣٤٦١==
قال عنه ابن حجر العسقلاني: فقيه، ثقة حافظ عابد، من التاسعة، مات سنة سبع وتسعين وله اثنتان وسبعون سنة، ابن حجر العسقلاني، رقم الترجمة ٤٠٩٩، تقريب التهذيب، ج١، ص٣٦٥؛ وينظر: أحمد مختار رمزي، سير اعلام المحدثين، ص١٠٦.

طلب منه لكنه أجاب بـ(أخال وأحسب وأظن)[١]، ويذكر صاحب ترتيب المدارك بقوله: ((منها ما قال فيه سمعته يقول في مسألة كذا وكذا، ومسألتك مثله، ومنه ما قال باجتهاده على أصل قول مالك))[٢]، وقام اسد بن الفرات بجمع ما اخذه من ابن القاسم في مسائل، وافاض عليها من ذهنه فكانت رسالة مدونة سميت بـ(الأسدية)[٣].

وبعدها قرر الذهاب الى القيروان، وكانت عاصمة المغرب سنة ١٨١هـ/ بعد ان فارقها مدة طويلة حوالي عشرين عاما قضاها بالعبادة وطلب العلم والسهر والتعب، ولم تكن حياته الا معاشرة العلماء والائمة، فجلس بعدها للافتاء والتدريس... واصبحت له رياسة العلم بالكتب الاسدية، وتلقّى عنه تلك الكتب سحنون بن سعيد[٤] وكان من تلاميذه، وكذلك معمر بن منصور وسليمان بن عمرو[١]، ثم بعد ذلك تقلّد القضاء مع (ابي محرز)، وكان يدرس المذهب الحنفي وهو مذهب أهل الرأي في بغداد، فقد كانت بغداد قبلة علماء الدنيا ومركز الاشعاع في العلم، يقول المقدسي وهو يصف بغداد: ((هذا اقليم الظرفاء ومنبع العلماء، لطيف الماء، عجيب الهواء، ومختار الخلفاء، أخرج ابا حنيفة فقيه الفقها ء، وسفيان سيد القراء، ومنه كان ابو عبيدة والفرّاء، وابو عمرو صاحب الفراء، وحمزة والكسائي وكل فقيه ومقرئ وأديب

---

[١] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦١٢.
[٢] المصدر نفسه، ج١، ص٦١٢.
[٣] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦١٣.
[٤] سحنون: الامام العلامة، فقيه المغرب، ابو سعيد، عبدالسلام بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة بن عبدالله التنوخي، الحمصي الاصل، المغربي القيرواني المالكي، قاضي القيروان، وصاحب (المدوّنة) ويلقب بسُحنون، ارتحل وحجّ وسمع من سفيان بن عيينة والوليد بن مسلم وعبدالله بن وهب وعبدالرحمن بن القاسم ووكيع بن الجراح وأشهب وطائفة، ولم يتوسع في الحديث كما توسع في الفروع، انتهت اليه رئاسة العلم، وكان موصوفا بالعقل، والديانة والورع، وعن أشهب قال: ما قدم الينا أحد مثل سحنون، وعنه قال: ما وجدت من باع أخرته بدنيا غيره الا المفتي الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢، ص٢١٩٧.
[١] سليمان بن عمرو: وهو ابو الربيع سليمان بن عمران، كان من قضاة العدل، ومن اعلام العلماء، ومن احضر فقهاء افريقية جوابا، وأحدّهم ذهنا. قال ابن ناجي: كان يحكم بالفراسة بين الغرماء، ولاّه سحنون قضاء باجة وتولى قضاء افريقية بعد سحنون، مولده سنة ١٨٣هـ، وتوفي سنة ٢٧٠هـ، مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، رقم الترجمة ١٢٤، ج١، ص١٥٤.

وسري وحكيم وزاهد ونجيب وظريف ولبيب، به مولد ابراهيم الخليل واليه رحل كل صحابي وجليل))[٢].

وكذلك يدرس المذهب المالكي وهو مذهب اهل الحديث في المدينة المنورة، وكان هذان المذهبان هما المذهبان الكبيران والمتميزان في العالم الاسلامي آنذاك، فكان يبدأ بعرض مذهب ابي حنيفة النعمان ويشرح افكار العراقيين، فاذا اكمل محاضرته صاح صائح من جانب المجلس: ((اوقد المصباح الثاني يا ابا عبدالله))، فيأخذ في شرح مذهب مالك وأقوال أهل المدينة، فهو أول من أسس دراسة الفقه المقارن.

ومن الجدير بالذكر أن تلميذه سحنون بن سعيد ارتحل بالاسدية الى ابن القاسم وعرضها عليه فقرأها وأراد أن يغير فيها أشياء وكتب الى أسد بن الفرات، أن عارض كتبك بكتب سحنون، فلم يوافق وبلغ ذلك الى ابن القاسم فتألم ودعى عليه وقال: اللهم لا تبارك في الاسدية، وكان مجاب الدعوة، فأجيبت دعوته ولم يشتغل بكتابه، ومال الناس الى المدوّنة ونفع الله بها[٣]، فكانت الاسدية مرفوضة عند المالكية، قال عبدالرحيم الزاهد: قدم علينا أسد فقلت بم تأمرني بقول مالك أو بقول أهل العراق، فقال: إن كنت تريد الآخرة فعليك بمالك[١].

لقد كان اسد بن الفرات غزير العلم، شديد الضبط، دقيق في كتاباته حتى أصبح مضرب الامثال في زمانه، فقد بيعت يوما كتب فقيه مات فنودي عليها: هذه كتب فقيه قد قوبلت على كتب الافريقي (أي أسد بن الفرات) فبيعت بأغلى الأثمان[٢].

---

[٢] المقدسي، شمس الدين ابو عبدالله محمد، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢، دار صادر، بيروت، ص١١٣.
[٣] مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج١، ص١٥٢.
[١] الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١، ص١٠٧٦.
[٢] الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١، ص١٠٧٦.

كان أسد بن الفرات يسمى في القيروان إمام العراقيين، فكان مشهورا بالفضل والدين[٣]، وكان أسد أعلم العراقيين بالقيروان كافة[٤]، وكان صاحب علم عظيم، قال سلمان بن عمران: ربما رأيت أسدا يدق في صدره ويقول: وا حسرتي إن متُّ ليدخلن القبر مني علم عظيم، قال: وبسبب أسد ظهر العلم بأفريقية وسمع منه علماؤها ووجوهها، سحنون بن سعيد وأمثاله من المدنيين واصحابه المعروفين به كمعمر وابن وهب، وسلمان بن عمران، وبني قادم وابن المنهال وسائر الكوفيين سمعوا منه كتب ابي حنيفة[٥].

كان ابن غانم[٦] يشاوره ويثق به وبعلمه ويفخر به، قال أسد: بعث اليّ ابن غانم يشاورني، فأجبته، فقال بعد ما خرجت، ما احب أن أشاور في هذا البلد غير هذا الفتى، وكان أسد اذا جاء باب ابن غانم فقرعه، فقيل: من؟ قال: أسد الفقيه، فيقول ابن غانم: صدق[١].

علمه بالتفسير:

بالاضافة الى العلم الغزير الذي كان يحمله ابن الفرات، فانه كان بمكانة عالية من العلم بالتفسير، وقد اتهموه بخلق القرآن، قال ابو العرب[٢]: كان اسد ثقة،

---

[٣] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦١٨.
[٤] المصدر نفسه، ج١، ص٦١٨.
[٥] المصدر نفسه، ج١، ص٦١٨.
[٦] ابن غانم: هو ابو محمد عبدالله بن عمر الرعيني القيرواني، قاضي افريقية وفقيهها المشهور بالعلم والصلاح، الثقة الامين، روى عن مالك ووقع ذكره في المدونة وسمع من عبدالرحمن بن أنعم والثوري، ولاه القضاء روح بن حاتم في رجب سنة ١٧١هـ، مولده سنة ١٢٨هـ، وتوفي سنة ١٩٠هـ، مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج١، ص١٢٦، رقم الترجمة: ٧٧.
[١] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦١٨.
[٢] ابو العرب: هو محمد بن احمد بن تميم بن تمام التميمي، كان جده تمام من امراء افريقية، الامام الفقيه الحافظ المحدث العالم الاديب المؤرخ، شيوخه نيف وعشرون ومائة، من تاليفه: طبقات علماء افريقية، ومسند حديث مالك، كتاب فضائل مالك، وكتاب فضائل سحنون وغيرها، بلغت كتبه ثلاثة آلاف وخمسمائة كلها بخط يده، واحتاج الناس الى علومه وكتبه، مولده سنة ٢٥١هـ، وتوفي في ذي القعدة سنة ٣٣٣هـ/ م، ودفن بباب سلم في القيروان، مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج١، ص١٩٠، رقم الترجمة: ٢٠٠.

لم يكن فيه شئ من البدع، قال بكر بن حماد[٣]: قلت لسحنون يقولون أن أسداً قال بخلق القرآن، قال : والله ما قاله[٤].

وقال داود بن يحيى: رأيت أسدا يعرض التفسير فتلا هذه الآية : ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾[٥]، فقال أسد: ويح أهل البدع هلكت هوالكهم، يزعمون أن الله خلق كلاما يقول ذلك الكلام المخلوق، ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا بِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾[٦].

وقيل بل كان يقرأ عليه في تفسير المسيب بن شريك: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[١]وسليمان حاضر، فقال من الانتظار يا ابا عبدالله؟، فأخذ أسد بتلابيبه ونعلا غليظة بيده الاخرى، وقال: يا زنديق لتقولنها أو لتبصر بها عينيك! فقال سليمان: نعم، فنظرة[٢].

هذا يعني أن أسد بن الفرات كان رجل فقه وعلم وفكر وكان مجتهدا في الافتاء وكانت آراءه سديدة في الاحكام والقضاء، كذلك كان متقدما في رواية الحديث النبوي الشريف وعلم الكلام، ومؤلفا لكتب ولمذهب جديد زاوج فيه بين مذهب الامام مالك والامام ابو حنيفة النعمان، ومن أشهر مؤلفاته: (الاسدية في فقه المالكية)، نسبة الى اسمه، فكان بحق شيخ الفتيا وقاضي القضاة.

المبحث الثاني

---

[٣] بكر بن حماد: ابو عبدالرحمن، الفقيه العمدة الفاضل، الامام الثقة العالم بالحديث وتمييز الرجال، سمع من سحنون، وعون بن يوسف، أخذ عنه قاسم بن أصبغ وغيره، مات بتاهَرْت سنة ٢٩٦هـ/ م، مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج١، ص١٥٧، رقم الترجمة: ١٣٢.

[٤] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦١٧.

[٥] سورة طه، الاية: ١٣ و١٤.

[٦] المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٢٥٦.

[١] سورة القيامة، الآية :٢٢،٢٣.

[٢] المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ٢٥٦؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦١٧.

قضاؤه

في عام ٢١٣هـ/ م تولى أسد بن الفرات القضاء من قبل زيادة الله، وكان شريكا لأبي محرز الكناني في القضاء وكانت العلاقة بين القاضيين علاقة باردة، كان أسد أغزر علما وفقها من صاحبه، وكان ابو محرز أحسن رأيا واكثر صوابا، وإليك هذه الروايات:

(١) قال أسد: كان مالك يقول: من بنى أو غرس في ارض بينه وبين قوم مشاعة، فللشركاء عوض في ذلك في الارض، إن كان بقي منها عوض، ثم رجع مالك فقال: يقول أهل العراق أن الارض تقسم فإن صار الغرس في نصيب غارسه كان له، وإن صار في نصيب غيره قيل للغارس إرفع غرسك[١].

(٢) وعندما استفتى زيادة الله أمير افريقية أسدا وأبا محرز الكوفي، وزكريا بن الحكم في زنديق، قال ابو محرز وأسد: يستتاب فإن تاب، وإلا قتل، وقال ابو زكريا: قد روى اهل العلم أنه كان مظهرا للاسلام ثم أطلع بعد ذلك لم تقبل له توبة.. قال أسد: لو قتل بعد التوبة كان عندي شهيدا[٢].

(٣) سأل رجل أسد بن الفرات عن حديث النبي: ((لايكون الرجل مؤمنا حتى أكون أحب اليه من نفسه وولده وأهله وماله والناس أجمعين))، وقال له: أخاف أن لا اكون كذلك، فقال له: أرأيت لو كان النبي بين أظهرنا ، أكنت تفديه بنفسك؟ قال : نعم، قال: وبأهلك وولدك؟ قال: نعم، فقال: لا بأس، فقال له الرجل: فرّجتها عني فرّج الله عنك[٣].

(٤) في غزوة صقلية كان السبب للغزو أنهم كانوا مع العدو في هدنة، وكان في شرطهم أن من دخل اليهم من المسلمين وأراد أن يرد بعضهم ردّه، فرجع الى زيادة الله أن عندهم أسرى فجاء رسل طاغيتها، فجمع زيادة

---

[١] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦١٩.
[٢] المصدر نفسه، ج١، ص٦١٩.
[٣] المصدر نفسه، ج١، ص٦١٩.

الله العلماء وسألهم عن الأمر، فقال ابو محرز: يستأنى حتى يتبيّن، وقال اسد: يسأل رسلهم عن ذلك، فقال أبو محرز: كيف يقبل قولهم عليهم، فقال أسد: بالرسل هادنّاهم وبهم نجعلهم ناقضين، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾[1]، فنحن الاعلون.

فسأل الرسل فاعترفوا أنهم في دينهم لا يحلّ لهم ردهم، فأمر زيادة الله بالغزو اليها[2]، فقال أسد إذ ذاك لزيادة الله: من بعد القضاء والنظر في الحلال والحرام تعزلني وتوليني الامارة؟ فقال: لا ولكني وليتك الأمرة وهي أشرف، وأبقيت لك اسم القضاء، فأنت أمير وقاضٍ[3].

(٥) كان أسد رحمه الله يمتاز بجراته على قول الحق بدون خوف أو وجل، فلما غلب عمران بن مجاهد على القيروان، بعث الى أسد أن أخرج منها، فتمارض ولزم بيته، فبعث اليه: إن لم تخرج معي وإلا بعثت اليك من يجر برجلك، فقال للرسول: لئن أخرجتني لأنادينّ: القاتل والمقتول في النار، فلما سمع ذلك تركه[4].

(٦) إن العلاقة بين القاضيين اسد بن الفرات وأبو محرز كانت علاقة باردة كما قلنا آنفا، فقال بعضهم: بعث الامير الى ابي محرز وأسد وهما قاضياه فاقبل أسد، فاذا ابو محرز ينتظره مع بعض الرسل، فقال : كيف اصبحت أبا محرز؟ فلم يرد عليه شيئا، وصار الى الامير، فأجلس ابا محرز عن يمينه وأسد عن شماله، ثم رفع صكاً الى أسد ليقرأه، فلم يقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم، فقال له ابو محرز: أخطأت، فقال أسد: أيها الامير لقيته فسلّمت عليه فلم يرد عليّ السلام، ولم أقرأ

---

(١) سورة محمد، الآية: ٣٥.
(٢) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ٢٧١؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦٢٠.
(٣) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ٢٧١؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦٢٠.
(٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦٢٢.

الا كلمتين فقال لي أخطأت، فنظر زيادة الله اليه، فقال ابو محرز: ما سلّم عليّ، ولو سلّم عليّ لرددت عليه، وإنما قال: كيف أصبحت؟ وأصبحت مغموما، فلو أخبرته لسررته[١].

(٧) كان أسد صاحب رأي ثاقب وحجة قوية لا يخاف في الحق لومة لائم حتى ولو كان مع الأمير، دخل عليه رجل فذكر للأمير أنه رأى جبريل هبط من السماء ومعه نور حتى وقف بين يديك وصافحك، وفي رواية وقبّل يدك، فابتسم زيادة الله وقال: هذا عدل يجريه الله على يديّ، فقال له أسد: كذب الشيخ ايها الأمير، فغضب ونظر الى أبي محرز كالمحرّك له، ليعلم ما بينهما، فقال ابو محرز: صدق أسد وكذب الشيخ لأن جبريل لا ينزل بوحي الا على نبي، وقد انقطع الوحي، وهذا ما مثاله يأتونكم بمثل هذا طلبا للدنيا فاتق الله، فسكت الأمير وخرجا، فجزى أسد أبا محرز خيرا فقال له: لله فعلت ذلك لا لك، وكانا على تباعدهما لا يستحل أحدهما من صاحبه ولا يحل[٢].

(٨) كانت شجاعة أسد قوية وجريئة برد الباطل فورا وبدون تردد، قال أسد: لما انصرفت من العراق الى مصر، قصدت أشهب واعتمدت عليه وكان في خلقه ضيق، وكان علمه خيرا من دينه، فذكر يوما أبا حنيفة فأزرى عليه، ثم فعل بمالك مثل ذلك، فنهضت اليه وقلت له: ياأشهب، فأخذ الطلبة بثوبي واقعدوني، وقال: ما أردت أن تقول؟ قال: أقول إنما مثلك ومثلهما مثل من بال بين بحرين، فرغى بوله، فقال: هذا بحر ثالث، قال فتركته، وملت الى ابن قاسم فخير لي، وكان أورع منه[١].

---

[١] المصدر نفسه، ج١، ص٦٢٢.
[٢] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦٢٣.
[١] المصدر نفسه، ج١، ص٦٢٣-٦٢٤.

وقد تولى أسد بن الفرات قضاء القيروان واقتصر في العمل على مذهب ابي حنيفة فانتشر بسبب هذا ذلك المذهب في المغرب حينا من الزمان، حتى وصل حدود الاندلس[٢].

المبحث الثالث

شجاعته وجهاده

كان أسد بن الفرات يقول:

---

[٢] أبو زهرة، محمد، مالك حياته وعصره- آراؤه وفقهه، ص٢٠٦.

أنا أسد وهو خير الوحوش

وأبي فرات وهو خير المياه

وجدي سنان وهو خير السلاح[١]

وهذا اذا دل على شئ فإنما يدل على مدى اعتداد أسد بن الفرات بن سنان بنفسه، وهو اسد بكل ماتحمل الكلمة من معنى منها الشجاعة، وكذلك جده سنان الذي هو خير السلاح فهو يجمع بين الشجاعة الفائقة المقرونة بحمل السلاح الذي هو أداة الحرب، أما نهر الفرات فهو من انهار الجنة التي وعدنا الله تعالى بها وليس هو افضل من ماء زمزم.

خرج مجاهداً الى صقلية[٢] سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م واليا على جيشها، وكان بالاضافة الى علمه وفقهه أحد الشجعان، بعد أن ولاّه زيادة الله بن ابراهيم قاضيا على القيروان وأميرا على الجيش والاسطول الذي وجهه لفتح جزيرة صقلية، فخرج بتسعمائة فارس وعشرة آلاف راجل ففتحها وانهزم البيزنطيون وهربوا الى مدينة قصريانة[١]، وهو رغم كبر سنه وعمره لا يتجاوز السبعين سنة كان يتقد حمية على الاسلام، وكان الجهاد قرة عينه وراحة نفسه، فكان بحق شابا يافعا وليس شيخا كبيرا ومجاهدا صادقا فكان ان اسندت اليه القيادة البحرية العظيمة هذه، اذ كان يحب

---

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦٢٤.

(٢) صقلية: من جزائر بحر المغرب مقابلة افريقية، وهي مثلثة الشكل من كل زاوية والاخرى مسيرة سبعة أيام، وقيل: دورها مسيرة خمسة عشر يوما، وهي جزيرة خصبة كثيرة البلدان والقرى والامصار، وفيها ثلاثاً وعشرين مدينة وثلاثة عشر حصنا ومن الضياع ما لا يعرف، يقول ابن حمديس:

ذكرت صقلية والهوى يُهَيِّجُ للنفس تذكارها

فإن كنت أخرجت من جنة فإني أحدّث أخبارها

وفي وسطها جبل يسمى قصريانة وهو اعجوبة من عجائب الدهر، عليه مدينة عظيمة شامخة وحولها من الحرث والبساتين شئ كثير .. فيها جبل النار.. وهي كثيرة المواشي.. من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والحيوان الوحشي وليس فيها سبع ولا حية ولا عقرب.. فتحت في ايام بني الاغلب على يد القاضي أسد بن الفرات.. وهو يومئذ قاضي القيروان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٩٩.

(١) قصريانة: وهو اسم لمدينة كبيرة بجزيرة صقلية على سنِّ جبل، يشتمل سورها على زروع وبساتين وعيون ومياه،ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٦٥.

البحر طمعا في ثواب الله لمن خاض البحر مجاهدا في سبيل الله، وقد ثبت عن الرحمة المهداة رغبة المسلمين في غزو البحر وفضله، فقد روى البخاري ما نصه: ((عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضى الله عنه – قَالَ حَدَّثَتْنِى أُمُّ حَرَامٍ أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ[٢] يَوْمًا فِى بَيْتِهَا ، فَاسْتَيْقَظَ وَهْوَ يَضْحَكُ ، قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يُضْحِكُكَ قَالَ « عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ مِنْ أُمَّتِى يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ ، كَالْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ » . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِى مِنْهُمْ . فَقَالَ «أَنْتِ مَعَهُمْ » . ثُمَّ نَامَ ، فَاسْتَيْقَظَ وَهْوَ يَضْحَكُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِى مِنْهُمْ . فَيَقُولُ « أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ » فَتَزَوَّجَ بِهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ، فَخَرَجَ بِهَا إِلَى الْغَزْوِ ، فَلَمَّا رَجَعَتْ قُرِّبَتْ دَابَّةٌ لِتَرْكَبَهَا ، فَوَقَعَتْ فَانْدَقَّتْ عُنُقُهَا))[٣].

فكان ركوب البحر عند المسلمين من القضايا المهمة التي يطلبون فيها رضى الله والاجر الكبير، وكان أول من ركب البحر للغزو معاوية بن ابي سفيان في خلافة عثمان بن عفان، وذكر مالك أن عمر بن الخطاب كان يمنع الناس من ركوب البحر حتى كان عثمان فما زال معاوية يستأذنه حتى اذن له[١].

وفي مسلم باب تفضيل الغزو في البحر، فكان ضحك رسول الله وفرحه لبقاء أمته بعده متظاهرة بأمور الاسلام، قائمة بالجهاد حتى في البحر، وأنه يكون لهم شوكة وقوة وعدد، وانهم يغزون وأنهم يركبون البحر، وأن أم حرام تعيش الى ذلك الزمان وأنها تكون معهم وأن الغزوة كانت في زمان معاوية فصرعت عن دابتها

---

[٢] قال: أي نام نصف النهار، من القيلولة، الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق محمد بن عبدالرحمن مرعشلي، ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، دار التراث العربي، بيروت، ج٩، ص١٣٨٨.

[٣] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيت الافكار الدولية، الاردن، حديث رقم: ٢٨٩٥، كتاب الجهاد والسير، باب ركوب البحر، ج٢، ص١٤١٩، وأخرجه مسلم برقم: ١٩١٢.

[١] المصدر نفسه، ج٢، ص١٤١٩.

فهلكت وهناك دفنت، وفي هذا الحديث جواز ركوب البحر للرجال والنساء وهذا ما قاله الجمهور، وكره مالك ركوبه للنساء[٢].

ففي زمان معاوية بن ابي سفيان كانت معركة ذات الصواري[٣]، وهي معركة عظيمة جدا في تاريخ جزيرة قبرص وتاريخ البحر (الابيض المتوسط)، وكانت بقيادة عبدالله بن ابي السرح، فعن مالك بن أوس قال: كنت معهم فالتقينا في البحر فنظرنا الى مراكب ما رأينا مثلها قط، وكانت الريح علينا، فارسينا ساعة فأرسوا قريبا منها، وسكتت الريح عنا فقلنا: الأمن بيننا وبينكم، قالوا: ذلك لكم ولنا منكم مثل ذلك، ثم قلنا: إن أحببتم فالساحل ذلك حتى يموت الاعجل منا ومنكم، وإن شئتم البحر، قال: فنخروا نخرة واحدة وقالوا: الماء، فدنونا منهم فربطنا السفن بعضها الى بعض حتى كنا يضرب بعضنا بعضا على سفننا وسفنهم، فقاتلنا اشد القتال ووثبت الرجال على الرجال يضربون بالسيوف على السفن ويتواجؤن بالخناجر حتى رجعت الدماء الى الساحل تضربها الامواج، وطرحت الامواج جثث الرجال ركاما، وقال ممن حضر ذلك اليوم: رأيت الساحل حيث تضرب الريح الموج وأن عليه لمثل الظرب العظيم[١]من جثث الرجال، وأن الدم غالب على الماء ولقد قتل من المسلمين يومئذ بشر كثير، وقتل من الكفار ما لا يحصى، وصبروا يومئذ صبرا لم يصبروا في موطن قط مثله، ثم أنزل الله نصره على أهل الاسلام، وانهزم القسطنطين مدبرا فما انكشف الا لما اصابه من القتل والجرح، ولقد اصابه يومئذ جراحات مكث منها حينا جريحا[٢].

فكان وصف المعركة عظيما تقشعر منه الابدان ويصف مدى قوة المسلمين وجلدهم وطلبهم للشهادة والنصر وتطليقهم للدنيا وللفوز بلقاء الله تعالى.

---

[٢] النووي، محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري، شرح النووي على مسلم، بيت الافكار الدولية، الاردن، عمان، الحديث رقم: ١٩١٢، كتاب الامارة، باب فضل الغزو في البحر ، ص١٢٢٣.

[٣] الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ط٤، ٢٠٠٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣، ص٦١٩.

[١] الظرب: القطران، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج١، ص١٩٥.

[٢] الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص٦١٩.

والآن اسد بن الفرات وهو قائد الاسطول البحري يتولى هذه القيادة ويتجمع الناس حوله يشيعونه ويسرعون في نيل شرف الشهادة في سبيل الله والانطلاق في السفن للقاء اعداء الله، فارتفعت الاعلام ودقّت الطبول، والجنود معه ينتظرون لقاء الله ووقف فيهم البطل الشجاع الشيخ خطيبا يتردد صوته في الآفاق، ولا عجب فهو الخطيب المفوه والفقيه المجاهد والمفتي الكبير فكان يحضهم على الجهاد ولقاء الله تعالى، وقال لهم:

((ايها الناس، والله ما ولّي لي أب ولا جد ولاية قط، وما أرى من سلفي ما رأيت، ولا بلغ ما بلغت وكل الذي أعدَّني وهيأني قلمي وعلمي، فاجهدوا انفسكم واتعبوا ابدانكم في طلب الحق وفي تدوين العلم وكابدوا وصابروا على كل الشدائد، فانكم بذلك تنالون فخر الدنيا وسعادة الآخرة))[٣].

وبعد هذه الخطبة الحماسية المفعمة بالايمان والاعتداد بالنفس والتي الهبت المشاعر و حركت القلوب الى لقاء الله تعالى والفوز بالجنة، انطلقت السفن التي كان يقودها هذا البطل المغوار، انطلقت هذه الجواري المنشآت في البحر كالأعلام، وفيها جنود الله كالأسود الكاسرة الجائعة تحفهم ملائكة السماء ويباركهم الله من فوق سبع سموات، تريد أن تنقضّ على الاعداء بقلوب عامرة بالايمان، سار الاسطول المبارك بقيادة الاسد، أسد بن الفرات حتى وصل شواطئ صقلية وبدات المعركة ودكت الحصون والقلاع واثخنوا في اعداء الله تعالى قتلا وتدميرا حتى بلغ سرقوسة ويحدثنا عن ذلك ابن خلدون فيقول:

((وسار الجيش الى مدينة سرقوسة[١] من بلاد صقلية فملكها وقاتله قسنطيل فهزمه القائد ودخل مدينة نطانية فأتبعه جيشا أخذوه وقتلوه واستولى القائد على صقليه فملكها وخوطب بالملك.

---

[٣] المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ٢٧١- ٢٧٢؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦٢١.

[١] سرقوسة : اكبر مدينة بجزيرة صقلية وكان بها سري ملك الروم قديما، قال ابن قلاقس يصف مركبا سارية الى صقلية:

ثم استقلت بي على علاتها مجنونة سحبت على مجنون

وولي على ناحية من الجزيرة رجل اسمه بلاطة، وكان ميخائيل ابن عم بلاطة على مدينة بلرم[٢]، فانتقض هو وابن عمه على القائد واستولى بلاطة على مدينة سرقوسة، وركب القائد في اساطيله الى افريقية مستنجدا بزيادة الله، فبعث معهم العساكر، واستعمل عليهم اسد بن الفرات قاضي القيروان فخرجوا في ربيع سنة ثنتي عشرة فنزلوا بمدينة مأزر[٣]، وساروا الى بلاطة ولقيهم القائد وجميع الروم الذين بها استمدهم فهزموا بلاطة والروم الذين معهم وغنموا أموالهم.

وهرب بلاطة الى فلونرة فقتل، واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة الى قلعة الكرات، وقد اجتمع خلق كثير فخادعوا القاضي أسد بن الفرات في المراودة على الصلح وأداء الجزية حتى استعدوا للحصار، ثم امتنعوا عليه فحاصرهم وبعث السرايا في كل ناحية، وكثرت الغنائم وحاصروا سرقوسة براً وبحراً، وجاء المدد من افريقية وحاصروا بلرم.

وزحف الروم الى المسلمين وهم يحاصرون سرقوسة وقد بعثوهم واشتد حصار المسلمين بسرقوسة ثم اصاب معسكرهم الفناء وهلك كثير منهم، ومات اسد بن الفرات أميرهم، ودفن بمدينة قصريانة))[١].

هوجاء تقسم والرياح تقودها بالنون إنا من طعام النون
وتكلفت سرقوسة بأماننا في ملجأ للخائفين أمين
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤١.

[٢] بلرم: اعظم مدينة في جزيرة صقلية، على شاطئ البحر فيها نيف وثلاثمائة مسجد وسوقها يعرف بالسماط، مفروش بالحجارة وتطيف بالمدينة عيون من شرقها الى غربها وماؤها يدير رحى، قال الشاعر:
فدعا من بلرم حجيٌّ فلبيـــتُ وكانت سرقوسة الميقاتا
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٨٣.

[٣] مأزر: مدينة بصقلية نسب بعض شراح الصحيح اليها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٠.

[١] العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن حاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تحقيق ابو صهيب الكرمي، بيت الافكار الدولية، الاردن، عمان، ص١٠٢٦؛ وينظر ابن الاثير، الامام عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الجزري الشيباني، الكامل في التاريخ، ص٩١٩.

نعم لقد صعدت روح اسد بن الفرات الطاهرة الى بارئها مع الصديقين والشهداء والصالحين، لقد غير هذا المجاهد مجرى التاريخ بفتوحاته هذه، وكان حقا للتاريخ ان يفخر به ويسطر اسمه بأحرف من نور.

يقول صاحب كتاب تاريخ قضاة الاندلس: ((كان اسد بن الفرات بن سنان، أحد صدور الشجعان، ولاّه زيادة الله القضاء بافريقية، وقدّمه على غزو صقلية، فخرج في عشرة آلاف رجل، منهم الف فارس، فلما خرج الى سوسة ليتوجه منها الى صقلية خرج معه وجوه اهل العلم يشيعونه، وقد صهلت الخيل، وضربت الطبول، وخفقت البنود، قال: لا اله الا الله وحده لا شريك له! يا معشر الناس: ما بلغت ما ترون الا بالاقلام، فاجهدوا انفسكم فيها وثابروا على تدوين العلم تنالوا به الدنيا والاخرة)).

وقال عياض في ترتيب المدارك: حكى سليمان بن فارس أن اسدا القاضي لقي ملك صقلية في مائة الف وخمسين الفا، قال الراوي: فرأيت اسداً وفي يده اللواء وهو يزمزم[١]، واقبل على قراءة ياسين، ثم حرض الناس وحمل، وحملوا معه، فهزم جموع النصارى[٢].

ويقال ان أسد بن الفرات مات بمرض الطاعون وقيل بمرض الكوليرا وقيل بمرض الجدري، ومهما يكن من أمر فانه مات شهيدا رحمه الله بعد أن جمع القيادتين الروحية والميدانية.

---

[١] يزمزم: الزمزمة، الصوت البعيد له دوي وتتابع صوت الرعد وصوت الاسد، الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ج٢، ص١٤٧٣.

[٢] الاندلسي، ابو الحسن النباهي، تحقيق د.مريم قاسم طويل، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٧٥-٧٦.

المبحث الرابع

الكتب الأسدية والمدونة

لما قدم أسد بن الفرات مصر اتصل بابن وهب وواخبره أن عنده كتب ابي حنيفة وطلب منه ان يجيب فيها على مذهب الامام مالك فأبى، واتصل بابن القاسم فوافقه على طلبه واجاب على اسئلته فيما حفظ عن مالك، أما فيما شك فيه فأجاب بـ(أخال وأحسب وأظن)، ومنها ما قاله : سمعته يقول في مسألة كذا وكذا، ومسألتك مثله، ومنه ما قال فيه باجتهاده على اصل قول مالك.

يقول أسد: كنت اكتب الاسئلة بالليل في فُنداق[١] من اسئلة العراقيين على قياس قول مالك واغدوا عليه بها فاسأله عنها، فربما اختلفنا فتناظرنا على قياس قول مالك فيها، فأرجع الى قوله أو يرجع الى قولي.

ولما خرج الى افريقية اعطاه ابن القاسم كتابا وقال له:

أجبتك وانا على شغل فانظر منه فما خالفه مما اجبتك فيه فاسقطه.

فكان اسد يسأله كل يوم حتى دوّن عنه ستين كتابا وهي (الاسدية) وطلبها منه أهل مصر فأبى فشكوه الى القاضي فنسخوها وأتى بها اسد الى القيروان فنسخها الناس واصبحت لأسد بهذه الكتب رياسة.

وأنكر عليه الناس وقالوا له: جئتنا بأخال واظن واحسب وتركت الآثار وما عليه السلف، فقال:

أما علمتم أن قول السلف هو رأي لهم وأثر لمن بعدهم و لقد كنت أسأل ابن القاسم فيجيبني فيها، فأقول له: هو قول مالك؟ فيقول: كذا أخال وأرى[٢].

الأسدية تصل الى سحنون:لقد حصل سحنون على الاسدية وارتحل بها الى ابن القاسم فعرضها عليه فقال له ابن القاسم: فيها شئ لا بد من تغييره واجاب عما كان يشك فيه، واستدرك فيها اشياء كثيرة كان أملاها على أسد من حفظه.

وبعدها كاشفه ابن القاسم عن هذه الكتب مكاشفة فقيه يفهم فهذّبها مع سحنون. واسقط منها ما كان يشك فيه من قول مالك فاجاب فيه على رأيه وكتب الى أسد ان عارض كتبك بكتب سحنون وأخبره انه رجع عن اشياء مما رواها عنه.

فغضب اسد وأراد أن يهمّ باصلاحها، فرده عن اصلاحها بعض اصحابه لأنه سمعها قبله، فترك ذلك[١].

---

[١] فنداق: بالضم، صحيفة الحساب، الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ج٢، ص١٢١٨.
[٢] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦١٣.
[١] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦١٥

ولما بلغ الخبر الى ابن القاسم برفض اسد اصلاحها دعى عليه وقال: اللهم لا تبارك في الاسدية، اللهم لاتنفع أحدا بابن الفرات ولا بكتابه، فهجره الناس لذلك، وكان مجاب الدعوة فاجيبت دعوته، ومال الناس الى المدونة[٢].

كتب سحنون المدونة والمختلطة:

ومال الناس على التفقه في كتب سحنون، ونظر فيها سحنون نظرا آخر، فهذّبها وبوّبها ودوّنها والحق فيها من خلاف كبار اصحاب مالك وذيّل ابوابها بالحديث والآثار، الا كتبا فيها مفرَّقة بقيت على اصل اختلاطها في السماع، فهذه هي كتب سحنون المدونة والمختلطة[٣].

والمدونة هي عند اهل الفقه ككتاب سيبويه عند اهل النحو، ككتاب اقليدس عند اهل الحساب، وموضعها من الفقه موضع أم القرآن من الصلاة تجزي عن غيرها، ولا يجزي غيرها عنها[٤].

وفاته:

يروي لنا القاضي عياض أن أسدا بن الفرات مات سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م في حصار سرقوسة من غزوة صقلية وهو امير الجيش وقاضيه، وقيل اربع عشرة،

وقيل سبعة عشرة وقبره ومسجده بصقلية[١].

ويؤيد ذلك ياقوت الحموي في معجم البلدان بقوله:

وقد كان حلّ بالمسلمين وباء شديد سنة ثلاث عشرة ومائتين فهلك فيه كثير منهم وهلك فيه أميرهم أسد بن الفرات[٢].

ويؤيد ذلك ابن خلكان فيقول:

---

[٢] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٨٧؛ مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية، ج١، ص١٥٢.
[٣] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦١٥.
[٤] أبو زهرة، الامام محمد، مالك حياته وعصره – آراؤه وفقهه، ص٢١١.
[١] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦٢٤.
[٢] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٠.

واما اسد بن الفرات فانه ارسله زيادة الله بن الاغلب في جيش الى جزيرة صقلية ونزلوا على مدينة سرقوسة ولم يزالوا محاصرين لها الى ان مات ابن الفرات في رجب سنة ثلاث عشرة ومائتين ودفن بمدينة (بلرم) من الجزيرة أيضا[٣].

أما ابن خلدون فيقول:

اشتد حصار المسلمين بسرقوسة ثم اصاب معسكرهم الفناء وهلك كثير منهم ومات اسد بن الفرات أميرهم ودفن بمدينة قصريانة[٤].

ومهما يكن من أمر في مكان دفنه في قصريانة او بلرم، فهو قد دفن في صقلية في عام ٢١٣هـ/٢٨٨م وهذا ما أرجحه.

فكان بحق اميرا وقاضيا واستطاع أن يغير مجرى التاريخ بانتصاراته على البيزنطيين، رحمه الله.

قال عمران بن ابي محرز:

جاءنا موت أسد فاستعظمه أبي وقال: اليوم مات العلم[٥].

الخاتمة والنتائج:

أسد بن الفرات بن سنان من الذين ربّاهم المحراب وقاموا الليل والناس نيام، فهو العلامة القاضي الامير. كان ابوه من اعيان الجند، دخل القيروان مع أبيه.

١. نشأ على حب العلم وقراءة القرآن الكريم واختلف الى علي بن زياد التونسي بتونس وتعلم منه.
٢. رحل الى المشرق وأخذ الموطأ من الامام مالك بن أنس.

---

[٣] وفيات الاعيان، ج٢، ص٨٧.
[٤] العبر، ص١٠٢٩.
[٥] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦١٨.

٣. رحل الى العراق، ولقي ابا يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني، واسد إبن عمرو تفقه باصحاب ابي حنيفة.
٤. أخذ عنه ابو يوسف موطأ الامام مالك.
٥. كان حبه للعلم والتفقه في الدين لرؤية امه، قال أسد: رأت امي كأن حشيشا نبت على ظهري ترعاه البهائم فعبر لها بانه علم يحمل عني.
٦. بعد موت مالك لزم اصحابه لقوله: ان كان فاتتني لزوم مالك فلا يفوتني لزوم اصحابه.
٧. ذهب الى ابن القاسم في مصر ومعه كتب ابي حنيفة فسأله أن يجيب عليها على قياس قول مالك وسميت كتبه بالاسدية، وكان يسأل كل يوم حتى دوّن عنه ستين كتابا وهي الكتب الاسدية وحصلت لأسد فيها رياسة في القيروان.
٨. حصل سحنون على الكتب الاسدية ثم ارتحل بها الى ابن القاسم فعرضها عليه واستدرك عليها وهذبها مع ابن القاسم، وكتب ابن القاسم الى اسد: ان عارض كتبك بكتب سحنون فإني رجعت عن اشياء رويتها عني.
٩. دعى عليه ابن القاسم: ((اللهم لا تبارك في الاسدية)) فرفض عندهم.
١٠. اصبح أسد اعلم العراقيين بالقيروان.
١١. كان ابن غانم يسميه الفتى الفقيه.
١٢. قال له زيادة الله: وليتك الامارة وهي اشرف وابقيت لك اسم القضاء فانت امير وقاض.
١٣. كان شجاعا، وكان في المعارك بيده اللواء والدماء تسيل تحت ابطه.
١٤. كان اسد يوصي عبدالرحيم الزاهد بقوله:

اذا اردت الله والدار الاخرة فعليك بقول مالك، وان اردت الدنيا فعليك بقول اهل العراق.

١٥. كان يقول عن نفسه: أنا اسد وهو خير الوحوش، وابي فرات وهو خير المياه، وجدي سنان وهو خير السلاح.
١٦. توفي في حصار سرقوسة وهو يحارب البيزنطينيين، فكان شهيدا.
١٧. كان اسد بن الفرات اول من أدخل الفقه المقارن اذ قام بنقل فقه العراق وفقه الامام مالك من المشرق الى المغرب.
١٨. كان عالما فقيها مجاهدا وخاض البحار حتى وقع صريعا في ارض المعركة بمرضه وصعدت روحه الى السماء ملبية نداء الله عز وجل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
أحمد مختار رمزي،
١. سير اعلام المحدثين، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، دار البشائر الاسلامية، بيروت.
أحمد أمين
٢. فجر الاسلام، مكتبة النهضة الحديثة، ط١٤، ١٩٨٧م.

أحمد بن حنبل، ابو عبدالله الشيباني (ت٢٤١هـ)
٣. مسند الامام احمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر (د.ت).
ابن الاثير، الامام عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم، الجزري الشيباني (ت٦٣٠هـ)
٤. الكامل في التاريخ، تاريخ ابن الاثير، تحقيق ابو صهيب الكرمي، بيت الافكار الدولية، الاردن، عمان.
الاندلسي، ابو الحسن النباهي، (ت٧٩٣هـ)
٥. تاريخ قضاة الاندلس، تحقيق د.مريم قاسم طويل، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.
البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبدالله الجعفي (ت٢٥٦هت).
٦. صحيح البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت.
ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي(ت٨١٣هـ)
٧. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، ١٩٥٦م.
ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن علي (ت٨٥٢هـ)
٨. تقريب التهذيب، تحقيق ايمن عرفة، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيت الافكار الدولية، الاردن.
ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي(ت٤٥٦هـ)
١٠. جمهرة انساب العرب، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢هـ.
١١. الاحكام في اصول الاحكام، دار الآفاق، ١٤٠٠هـ، بيروت.
الحنائي، المولى علاء الدين علي بن امر الله الحميدي (ت٩٧٩هـ)
١٢. طبقات الحنفية، تحقيق الاستاذ الدكتور محيي هلال السرحان، مطبعة ديوان الوقف السني، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، بغداد.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت١٠٦٧هـ)

١٣. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن خلدون، الامام ابو زيد ولي الدين عبدالرحمن بن محمد بن محمد الاشبيلي التونسي القاهري المالكي (ت٨٠٨هـ)

١٤. العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن حاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تحقيق ابو صهيب الكوفي، بيت الافكار الدولية، الاردن، عمان.

ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ)

١٥. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشلي، ط٢، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ)

١٦. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، القاهرة، ١٩٣١م.

١٧. الفقيه والمتفقه، تحقيق الشيخ اسماعيل الانصاري، ط٢، الرياض.

الخشني، الامام الحافظ ابو عبدالله ممحمد بن حارث القيرواني (ت٣٦١هـ)

١٨. اخبار الفقهاء والمحدثين، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، بيروت.

الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن احمد (ت٩٤٥هـ)

١٩. طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، ط١، ١٩٧٢، مكتبة وهبة، ومطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة.

الذهبي، الامام ابو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٤٧٨هـ).

٢٠. سير اعلام النبلاء، تحقيق حسان عبدالمنان، بيت الافكار الدولية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.

ابو زهرة، الامام محمد

٢١. مالك حياته وعصره آراؤه وفقهه، ط٤، ٢٠٠٢م، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢٢. ابو حنيفة حياته وعصره، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.

الزركلي، خير الدين الدمشقي (ت١٩٧٦م)

٢٣. الاعلام، قاموس تراجم لاشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر ابو عبدالله

٢٤. البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.

سعد، د.قاسم علي

٢٥. جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، دبي.

ابن سعد، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)

٢٦. الطبقات الكبرى، مطبعة بريل، ليدن ١٣٢٢هـ.

الشافعي، محمد بن ادريس ابو عبدالله (ت٢٠٤هـ)

٢٧. الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م.

شاكر ، محمود

٢٨. التاريخ الاسلامي، ط٥، ١٤١١هـ-١٩٩١م، بيروت.

الشيرازي، ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف (ت٤٧٦هـ)

٢٩. طبقات الفقهاء، المكتبة العربية، بغداد، ١٣٥٦هـ.

ابن الصلاح، ابو عمر عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري (ت٦٤٣هـ)

٣٠. علوم الحديث، تحقيق نور الدين عنتر، مطبعة الاصيل، حلب، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)

٣١. تاريخ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ط٤، ٢٠٠٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

عبدالحميد، د.عبدالمجيد محمود

٣٢. الاتجاهات الفقهية عند اصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري، مطبعة دار العرفان، مصر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٧م.

الفيروزأبادي، مجد الدين بن يعقوب (ت٨١٧هـ)

٣٣. القاموس المحيط، تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشلي، ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، دار احياء التراث العربي، بيروت.

القاضي عياض، ابو الفضل عياض بن موسى السبتي (ت٥٤٤هـ)

٣٤. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب الامام مالك، تحقيق الدكتور علي عمر، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي (ت٧٥١هـ)

٣٥. اعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، ط٤، ١٩٧٣م، دار الجيل، بيروت.

ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر، ابو الفداء الدمشقي(ت٧٧٤هـ)

٣٦. البداية والنهاية، تحقيق علي محمد معوض وآخرون، ط٣، ٢٠٠٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.

الكوفي ، ابو محمد أحمد بن أعثم (ت٣١٤هـ)

٣٧. كتاب الفتوح، بيروت، ١٩٦٨م.

الكوثري، محمد زاهد (ت ١٣٧٠هـ)
٣٨. فقه اهل العراق وحديثهم، تحقيق عبدالفتاح ابو غدة، ط١، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، مكتبة المطبوعات الاسلامية.
المالكي، ابو عبدالله بن ابي عبدالله (ت٤٥٣هـ)
٣٩. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيا وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم واوصافهم، تحقيق حسين مؤنس، ط١، ١٩٥١م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
مخلوف، محمد بن محمد(ت١٣٦٠هـ)
٤٠. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق د.علي عمر، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
المقدسي، شمس الدين ابو عبدالله محمد(ت٣٨٧هـ)
٤١. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢، دار صادر، بيروت.
مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري(ت٢٦١هـ)
٤٢. الجامع الصحيح، مؤسسة الطباعة لدار التحرير للطبع والنشر، ١٣٢٩هـ.
المباركوري، محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم ابو العلا (ت ١٣٥٣هـ)
٤٣. تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت٧١١هـ)
٤٤. لسان العرب، ط١، ١٩٦٨م، دار صادر، بيروت.
النووي، محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت٦٧٦هـ)
٤٥. شرح النووي على مسلم، بيت الافكار الدولية، الاردن، عمان.
ابو نعيم، احمد بن عبدالله الاصبهاني (ت٤٣٠هـ)

٤٦. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ط٤، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

ياقوت الحموي، الامام شهاب الدين ابو عبدالله بن عبدالله الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ)

٤٧. معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت ، بيروت، ١٣٧٥ هـ-١٩٥٥م.

٤٨. معجم البلدان، تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشلي، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، دار احياء التراث العربي، بيروت.

ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم(ت١٨٢هـ)

٤٩. الخراج، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م.